Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بجماليون يستعين الكاتب ببعض ملامح الطبيعة للإيحاء ، كالغدير الذي تذهب إليه الشخصيات كرمز للذات ، لكن مثل هذا الاستخدام للصور والمشاهد لا يصل عند توفيق الحكيم ما هو عليه من شاعرية عند ميترلينك الذي يجعل من الصور الحسية رموزا حيوية ، حيث نجد الشخصيات لا تتحدث أبدا عن مشاعرها وعما تحسه ، وإنما يترك مشاهد الطبيعة والصور الرمزية التي يشكلها ، توحي بالأجواء النفسية للشخصيات ، وتكشف عن مشاعرها الداخلية ، وحيرتها ، وقلقها إزاء المجهول فالعاطفة تتجسد في صورة سفينة تتلاعب بها الأمواج ، أو نبع ذو قوة سحرية يجعل الأعمى مبصرا ، والنور والظلام ، يظهر أحدهما أو يختفي وفقا لاحساسات الشخصية الداخلية ، ووفقا لما ينتظرها من مصير . إن الشخصيات تتداخل تداخلا منسجما مع مشاهد الطبيعة ، وتمتزج امتزاجا كليا معها حتى لتكاد شخصياتها تذوب تماما لأن الشخصية عند ميترلينك ليست واعية بما تريد وما تفعل[1]، بينما شخصيات توفيق الحكيم تبدو واعية بمأساتها ، وهي تكافح وتناضل للخروج منها دون جدوى . ومن ثم فهي تفضي بما في نفسها عن طريق المناقشة . وهذا ما جعل توفيق الحكيم لا يعتمد اعتمادا كليا على الصور الحسية ، والمادية ، وإنما يلجأ إلى وسيلة أخرى ، وهي استخدامه للشخصيات استخداما رمزيا . ولعلنا نلمس في هذا المجال التأثير المباشر لاسلوب تشيكوف في مسرحية « طائر البحر »، واسلوب ابسن في مسرحية « البطة البرية » ومسرحية « عندما نبعث نحن الموتى » على نحو ما سنرى في المقارنة بين هذه المسرحية الأخيرة ومسرحية بجماليون لتوفيق الحكيم .

إن العلاقة بين الشخصيات لا تقوم على مستوى الأحداث ، ولكن على المستوى الدلالي باعتبارها رموزا فكرية وعناصر بنائية ذات أهمية

---

(١) انظر تحليل مسرحية پلياس وميلزاند في الفصل الثاني من هذا البحث.